نظرات في كتاب:

موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام

إعداد: د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» (سبأ: ١)، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، ومن تبعه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الجهاد فريضة عظيمة على الأمة، وهو من فروض الكفايات في الجملة، وهو ذروة سنام الإسلام، فبه تُحفظ بيضة أهل الإسلام، وتُصان به الأعراض، وتُحفظ به الأموال، ويُرد به عن الذِّمار، وقد تظافرت آيات الكتاب، وتواترت نصوص السنة على الترغيب فيه، والحض عليه، ومدح أهله، والإخبار عما لهم عند ربهم من أنواع الكرامات والعطايا الجزيلات، ومما امتدح الله به أهله في كتابه العزيز قوله تعالى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (العنكبوت: ٦٩).

Upload by : altawhedmag.com

وان أحد الجهادين وأعظمهما جهاد اللسان والبنان -جهاد الحجة والبيان- وهو الجهاد بنشر العلم في الأمة، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ورد شبهات المبتدعة، والمرجفين، والمنافقين، وأعداء الملة، فبه بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا» (الفرقان: ٥١، ٥٢)، أي: «فلا تطع الكافرين» فيما يدعونك إليه «وَجَاهِدْهُمْ بِهِ» أي: بالحق، وقيل: بالقرآن، وكلاهما جاهد بالحجة والبيان، وقد سماه الله تعالى: «جِهَادًا كَبِيرًا».

وقد قال ابن قيم الجوزية في بيان فضل العلم والجهاد بنشره في كتابه: "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (٢/ ٤٣٩-٤٤٠): «وهو تركة الأنبياء وتراثهم، وأهله عُصبتهم وورَّاثهم، وهو حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحشين، ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به تُوزَن الأقوال والأعمال والأحوال.

وهو الحاكم المفرّق بين الشك واليقين، والغي والرشاد، والهدى والضلال، به يُعرَف الله ويُعبَد، ويُذكَر ويُوحَّد، ويُحمَد ويُمجَّد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون.

به تُعرَف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام، وبه تُوصَل الأرحام وبه تُعرف مراضي الحبيب، وبمعرفتها ومتابعتها يوصل إليه من قريب.

وهو إمام، والعمل مأموم، وهو قائد، والعمل تابع، وهو الصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة، والأنيس في الوحشة، والكاشف عن الشبهة، والغنى الذي لا فقر على من ظفر بكنزه. والكنف الذي لا ضَيْعة على من آوى إلى حرزه.

مذكراته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قربة، وبذله صدقة، ومدارسته تعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام».

وقد قدمت بهذه المقدمة بين يدي المقال استطرادًا لبيان أهمية هذه الموسوعة وغيرها مما كتبه أهل الإسلام للدعوة إليه وبيان محاسنه، أو لرد شبهات أعداء الملة وأنها نوع عظيم من أنواع الجهاد التي بعث بها الأنبياء والمرسلون.

وقد آن لي أن أُعرِّف بهذه الموسوعة: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام.

مؤلف الموسوعة:

هذه الموسوعة عمل جماعي أشرف عليه الدكتور: سليمان بن دريع العازمي، فهو صاحب فكرة الموسوعة، والمشرف العام عليها.

وقام على تأليفها مجموعة من الباحثين النابهين بلغوا ستة عشر باحثًا من أبناء هذا الكيان المبارك: جمعية أنصار السنة المحمدية، يرأسهم فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد سليمان، أستاذ الحديث المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية، باحثًا ورئيسًا للجنة التأليف، والمراجعة.

وأما الباحثون المشاركون في هذه الموسوعة فهم المشايخ الفضلاء:

١ - أبو محمد صالح حسون.

٢ - أبو عبد الرحمن محمود عبد الحكيم.

Upload by : altawhedmag.com

٣ - د. أبو عمر سيد سيد عبد العال.
٤ - إيهاب عبد الواحد.
٥ - عبد الرحمن إسماعيل
٦ - محمد عوض.
٧ - أبو حسام الطرفاوي.
٨ - سليمان دويدار.
٩ - عبد الله الغندور
١٠ - أحمد ناجي.
١١ - مصطفى أبو الغيط.
١٢ - محمد غنيم.
١٣ - د. محمد عبد العزيز السيد.
١٤ - د. مدحت عبد العظيم.
١٥ - أحمد بنداري.
١٦ - وليد دويدار.

وقد عملوا في هذه الموسوعة المباركة لمدة خمس سنوات متواليات مباركات دون كلل، ثم قاموا على اختصار عملهم وتهذيبه بعد ذلك.

عدد مجلدات هذه الموسوعة:

كانت هذه الموسوعة في صورتها الأولى تتألف من ثمانية عشر مجلدًا، ثم قام الباحثون بعد ذلك على اختصارها وتهذيبها حتى خرجت في اثني عشر مجلدًا ضخمًا (١٢ مجلدًا)، وعدد صفاحتها: ٧٤٨٨ صفحة.

وقد صدرت طبعتها الأولى: سنة: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، الناشر: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع.

وقد قسمت الموسوعة إلى قسمين:

القسم الأول: المقدمة في بيان محاسن الإسلام: وقد تضمنت هذه المقدمة ثلاثة من الفصول:

الفصل الأول: الصراع بين الحق والباطل.

الفصل الثاني: تألف من مباحث تناولوا فيها: أحوال العالم قبل الإسلام وبعده، والتعريف بالإسلام، وخصائصه، وسماحته، ووسطيته، وبيان بعض مزايا الشريعة الإسلامية، ثم عقدوا مبحثًا لبيان الحقوق في الإسلام.

الفصل الثالث: في التعريف برسول البشرية محمد -صلى الله عليه وسلم- فضائله، وأخلاقه، وشمائله، والكلام عن صحابته، ثم ختموا هذا الفصل بما قاله معتدلو المستشرقين عن الإسلام ونبي الإسلام محمد -صلى الله عليه وسلم-.

القسم الثاني من الموسوعة: في الرد على الشبهات، وقد تضمنت تلك الموسوعة ستمائة شبهة أثارها أعداء الملة في القديم والحديث عن الإسلام، وقد جمعها الباحثون من بطون الكتب، والمراجع، والمصادر الأولية، والمجلات العلمية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وقد راعوا في الجمع أن تكون تلك الشبهات هي أقوى ما يدّعيه المخالفون من المتشابهات والمتناقضات والأغلوطات، وقد قسمها الباحثون إلى عشرة أقسام:

(١) قسم شبهات حول العقيدة.
(٢) قسم شبهات أُثيرت حول القرآن وعلومه، وقد رُتبت على ترتيب المصحف.
(٣) قسم شبهات أُثيرت حول السنة وعلومها.
(٤) قسم شبهات أُثيرت حول الأنبياء، وحول النبي - صلى الله عليه وسلم -
(٥) قسم شبهات أُثيرت حول زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم -.
(٦) قسم شبهات أُثيرت

Upload by : altawhedmag.com

حول الصحابة.

(٧) قسم شبهات أثيرت حول الفقه الإسلامي.

(٨) قسم شبهات أثيرت حول المرأة.

(٩) قسم شبهات أثيرت حول اللغة.

(١٠) قسم شبهات أثيرت حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ومنشأ تلك الشبهات المثارة:

حاول أعداء الإسلام إلصاق التُّهَم به، وإشاعة التناقض فيه، وإظهار محاسنه في صورة مساوئ تشمئز منها النفوس، ولو تتبّعنا ما يقولونه فإنه لا يخرج عن عدة نقاط.

(١) أنهم اعتمدوا على أقوال الحاقدين على الإسلام من المستشرقين والمنافقين والكُتَّاب العرب المعاندين للدين.

(٢) الروايات الضعيفة والمكذوبة: فقد أتوا بها ليعارضوا بها الصحيح، ولم يبينوا أن الضعيف لا حجة فيه.

(٣) نقل بعضهم أقوالًا مبتورة ليتغير المعنى على حسب ما يريد، ثم ذاع الكلام المبتور على أنه تمام لا بتر فيه.

(٤) أتى بعضهم بأقوال شاذة أو مرجوحة ذكرها العلماء في مصنفاتهم وردوا عليها، فأتى هؤلاء وعرضوا على الناس هذه الأقوال على أنها معتمدة عند قائلها ليروجوا تلبيساتهم على عوام المسلمين.

(٥) سوء الفهم لنصوص الكتاب والسنة، فهو لا يرجع إلى شروح العلماء الراسخين؛ وإنما يفسر النص على قدر فهمه وغالبهم جهلة بلسان العرب فأنّى لمثل هؤلاء أن يفهموا أفصح الكلام الذي هو كلام الله عز وجل.

(٦) الاستعانة بشبهات وأقوال الفِرَق الضالة والتي خالفت منهج أهل السنة والجماعة كشبهات الرافضة، والخوارج، والجهمية، وغلاة الصوفية وغيرهم.

وقد قام الباحثون بالرد على تلك الشبهات ردًّا علميًّا رصينًا مسكتًا من كل الوجوه التي يمكن أن يرد بها باطلهم، فتلخص منهجهم فيما يلي -كما ذكر ذلك الدكتور: أحمد بن سليمان أيوب في تقديمه للموسوعة-:

أولًا: تم الرد على الشبهات على صورة وجوه -في الغالب- الوجه الواحد هو رد دامغ في نفسه لكنهم لم يكتفوا بالوجه الواحد بل أرادوا الاستقصاء في الرد من كل الوجوه: النقلية، والعقلية، والعلمية.

ثانيًا: تضمن الرد -في أكثر الشبهات- وجهًا مهمًّا، وهو الرد على المخالفين من مصنفاتهم التي يعتمدون عليها، وغالبها من كتابهم المقدس بعهديه: القديم، والجديد.

ثالثًا: توجد بعض الشبهات ربما ألقى بها رجل يُحسب على الإسلام إلا أنه من دعاة الضلالة، وهذا لا يُحتج به على أهل الإسلام، كأن يُلزم أهل الإسلام بحديث ضعيف أو مكذوب ولا حجة في هذا، أو بقول شاذ خلاف قول الجماهير، فأرد الباحثون أن يعلنوا ما يعتقده ويدين به

Upload by : altawhedmag.com

أهل الإسلام، وما يلتزمونه، ويلزمون به المخالفين وما سواه فلا حجة على الإسلام وأهله به.

رابعًا: قد تحتوي الشبهة الواحدة الأساسية على عدة شبهات فرعية فيقوم الباحثون بالرد على كل هذه الشبهات، لذا ننصح القارئ بالصبر والمثابرة عند قراءته للرد خاصة في الشبهات التي تم الاستطراد في الرد عليها.

خامسًا: حاول الباحثون في ردهم أن يعلموا القارئ المعنى الصحيح من الآية أو الحديث لتتم الفائدة، ونحن نعتقد أن هذا من أولى الأولويات، فالجاهل إن طالع تلك الموسوعة سيتعلم ولا بد، أما المعاند والجاحد -فنسأل الله له الهداية- فلن يصح في ذهنه شيء منها إلا أن يشاء الله، فنهار الشريعة باد لكل ذي عين: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» (الأنفال: ٢٢).

سادسًا: استفاد الباحثون من جهود السابقين في هذا المضمار؛ فحاولوا أن يؤلفوا بين وجوه الرد ويختاروا منها ما وافق الحق، ويدعوا ما تكلف فيه صاحبه في وجوه الرد.

سابعًا: عزا الباحثون الآيات والأحاديث والأقوال إلى مصادرها إبراءً للذمة، وتحقيقًا للقول، ومنفعة لمن أراد المزيد.

ثامنًا: إن كان أصل الشبهة يدور على آية من القرآن استقصى الباحثون في بيان تفسيرها ووجوه الرد من أقوال المفسرين.

وإن كان مدارها على حديث فإن كان ضعيفًا اجتهدوا قدر الطاقة في بيان ضعفه، وإن كان في الصحيحين اكتفوا بالعزو لهما في بيان اللفظ الصحيح، وإن كان في غيره توسعوا في تخريجه بقدر الحاجة والمصلحة.

تاسعًا: أفاد الباحثون من بعض مواقع (الإنترنت) في معرفة بعض الشبهات والرد عليها وقد عزوا ذلك لهذه المواقع.

عاشرًا: تضمنت بعض الردود ردودًا عامة، وردودًا خاصة؛ فيبدأ الباحثون ببيان الرد العام والذي يبين منهج الإسلام أو اعتقاد المسلمين في المسألة، ثم يقومون بتفصيل الرد بعد ذلك بحسب الشبهة الملقاة.

الحادي عشر: جعل الباحثون آخر الردود الرد على النصارى من مصنفاتهم التي يعتمدون عليها؛ لبيان ما عندهم من التناقض والتحريف والتبديل بما لا يخفى على أدنى مُنصف من العقلاء، فهم معنا كمن قال: رمتني بدائها وانسلت، فهم يرموننا بما هو فيهم، ولو كان هناك حياء ما اجترؤوا على ما قدموا ولكنْ عزاؤنا في ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) (صحيح البخاري (٣٤٨٤)).

هذا تعريف مختصر بتلك الموسوعة، جله مستفاد من مقدمتها، وهو تعريف لا يُوفيها حقها.

هذا والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

Upload by : altawhedmag.com